Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العالم الخارجي لعجزه عن إضفاء أي معنى أو قيمة عليها وكانت نتيجة ذلك الفرار من هذا العالم الخارجي والعودة إلى الكهف .

والقيمة الثانية أن الذات هي المنبع وهي المصب . فالكهف على المستوى الرمزي يمثل الذات ، والرجوع إلى الكهف يعد بمثابة الفرار إلى الذات من قساوة العالم الخارجي ، ومن جفاف الواقع المادي . واللجوء إلى الذات كمرفأ أخير وكشاطىء للأمان ، مظهر من مظاهر الفلسفة الرمزية . وقد كان سبب قيام هذا المذهب هو طغيان المادة في أواخر القرن التاسع عشر ، نتيجة للحركة العلمية الوضعية التي تخضع كل الموجودات للحس والمنطق ، ولا تؤمن إلا بالمظاهر المادية وفقدان الإنسان للروابط الروحية والمعنوية التي تصله بالحياة ، وشعوره باختناق النفس تحت وطأة المادة وصياع الحقيقة الإنسانية ، لذلك كانت دعوة الرمزيين إلى العودة إلى النفس وتحرير أشواقها المكبوتة وحنينها إلى المجهول[1] .

إن توفيق الحكيم قد تمثل في قصة أهل الكهف مأساة الإنسان في غربته وضياعه حين لا يجد التوازن الكافي ، بين أشواقه وأحلامه والحقيقة الميتافيزيقية القائمة في نفسه ، وبين العالم الخارجي المغرق في ماديته ، ومأساته وهو يتلمس طريقه ، باحثا عن حقيقته . فما شعور « أهل الكهف » بالغربة والضياع سوى لافتقادهم تلك الصلات المعنوية والروحية من جهة ، وعجزهم عن إيجادها لأنهم يخطئون السبيل إليها . وهذا هو موطن الاختلال .

وقد كان توفيق الحكيم حريصاً على أن يلم كل أشتات الموضوع ويحيط بكل جوانب القضية ، فعدم وجود يمليخا لغنمه ، وعدم وجود مرنوش لأسرته قد لا يكون سببا كافيا للارتداد إلى الكهف ، أو وضع الحاجز بين

---

(١) Guy Michaud, Message Poétique du symbolisme, p.403.